وأمّا كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يُحمل على أصغر أتباع الخليل فضلا (عن نفسه) ولا محالة أن (هذا تخليط لحِق) هذا الكتاب من قِبل غيره C . وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوما إلى عمل هذا الكتاب إيماء ولم يلِهِ بنفسه ولا قرّ َره ولا حرّ َره . ويدلّ على أنه قد كان نحا نحوه أني أجد فيه معانيَ غامضة ونَزَوات للفكر لطيفة وصَنعة في بعض الأحوال مستحكِمة . وذاكرت به يوما أبا عليّ - C - فرأيته منكِرا له . فقلت له : إن تصنيفه منساق متوجّ ِه وليس فيه التعسّف الذي في كتاب الجمهرة فقال : الآن إذا صنّ َف إنسان لغة بالتركيّة تصنيفا جيّدا أيؤخذ به في العربيّة ! أو كلاما هذا نحوه .

وأمّا كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذِر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولمّ َا كتبته وقّ َعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته . ثم إنه لمّ َا طال عليّ أومأت إلى بعضه وأضربت البتّة عن بعضه . وكان أبو علي يقول : لمّ َا هممت بقراءة رسالة هذا الكتاب على محمد بن الحسن قال لي : يا أبا عليّ : لا تقرأ هذا الموضع عليّ فأنت أعلم به منّي . وكان قد ثبت في نفس أبي عليّ